الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

الكلية: الآداب واللغات

القسم: اللغة والآداب العربي

عنوان الليسانس : الأدب العربي

الشعبة: دراسات أدبية

التخصص: أدب عربي

السنة الثالثة

المادة : النص الشعري المغاربي

المجموعة الأولى :الأفواج: 1-2-3-4-5-6

محاضرات في مقياس :
النص الشعري المغاربي

من تقديم الأستاذة: دربالي وهيبة .

السنة الجامعية :2020 – 2021

عنوان المحاضرة – 3– قضايا الشعر المغاربي في الجزائر "القضايا والخصائص العامة" / أ–دربالي

يعد الشعر مرآة عاكسة للوقائع والأحدث، ولسان حال المجتمع، وقضاياه الفكرية والدينية ، ونجد أن الشعر الجزائري الحديث عالج خلال مساره الطويل قضايا سياسية واجتماعية وثقافية هامة،وهو ماسنتعرض له فيمايلي :

أولًا– قضايا الشعر الجزائري الحديث :

تناول الشعراء قضايا مختلفة في نصوصهم الشعرية ، وعالجوها وفق إيديولوجيتهم ، ومنظورهم الفكري وتوجههم الشعري ،ومع كثرة القضايا المطروحة في الشعر الجزائري الحديث سنقتصر الحديث على القضايا التالية:

1–قضية الثورة التحريرية :

لاتزال مواضيع الثورة التحريرية تشكل مادة دسمة لدى الشعراء الجزائريين، ومازال الشعر الجزائري يتغنى بالثورة المجيدة حتى اليوم ، ومن نماذج الشعر الثوري نختار مماقاله الشاعر أحمد سحنون في ذكرى التحرير:

ليتنا نَسْتفيد من ثورة التحرير درسًا بهجرنا كُل ظُلمِ

كيف يرضى بالظلم من حارب الظلم ولم يخش من عقاب مُلم؟ ».

يستخلص الشاعر أحمد سحنون من الثورة التحريرية العبر من أجل نصرة القضايا العادلة، وكما أن الثورة التحريرية أعطت درسًا للعالم في نصرة الحق والمظلوم، وأصبحت ملهمة للشعراء، وعلى رأسهم مفدى زكريا الذي قال فيها :

ونُلهـــم ثورتنَا مُبتغانا فتلهم ثورتُنا العالمينا

وتسخر جبهتُنا بالبلايا فنسخر بالظلم والظالمينا ».

وهنايستلهم الشاعر مفدى زكريا من الثورة التحريرية نضاله ضد الأعداء، ونجده يسخر منهم في شعره «وإن الشعراء قد غطت وجهم هالة من الحزن والأسى طبعت شعرهم بها، فامتلأ شعرهم بالرومانسية ،التي تتوق إلى الثورة عن هذا المستعمر،الذي قيد الحريات ،وفي هذا يقول رمضان حمود في قصيدة "ياقلبي":

أنت ياقلبي فريد في الألم والأحزان

ونصيبك من الدُنيا الخيبة والحرمان

أنت ياقلبي تشكو همومًا كبارًا ،وغيرَ كبار ».

نلمس مشاعر البكاء والحسرة على مرارة الحياة، التي عيشها الشاعر ،وعلى الظلم الذي يعانيه .

لقد كانت فترة الاحتلال من أكبر الهموم، التي عاشها الشعب الجزائري من أجل نيل استقلاله عن طريق ثورته المجيدة «وعلى نفس المنوال نجد الشاعر أبي قاسم سعد الله يصف حال المجتمع من خلال وصفه صعوبة الطريق :

يارفيقي

لاتلمني عن مروقي

فقد اخترت طريقي

وطريقي كالحياة

شائك الأهداف،مجهول السمات

عاصف التيار،وحشي النضال»

برى الشاعر سعد الله بأن طريقه مجهول مثل مصير المجتمع الجزائري ،الذي مازال في نضال مستمر .

2–قضية الوطن في الشعر الجزائري الحديث :

تعد قضية الوطن من أكثر القضايا تداولًا في الشعر الجزائري الحديث ،ومن النماذج الشعرية نذكر أن الشاعر محمد الهادي السنوسي «في مناجاته لوطنه لايقف عند ملامحه الطبيعية ،بل يذهب بعيدًا،حيث يقول:

وطننا الجزائر بمجده نفاخر

له الجميع ثائر أو يتحرر الوطن

وطن شعب عربي على ممر الحقب

جزائري – جزائري

ويؤكد الشاعر محمد الهادي السنوسي على وحدة الوطن ».

افتخر الشاعر محمد الهادي السنوسي بالجزائر،وتغني بأمجادها وبطولاتها،والشاعر يصف البعد القومي والعربي للجزائر،ونرى بأن مسالة الوطن حساسة بالنسبة للشاعر الجزائري؛ لأنّ «كل الناس تدعي الوطنية ،وكلهم ينتمون إليها ، ويبكون في الرخاء عليها ،ويبالغون في عشقها ، والافتنان بحبها ،ولكن يقول رمضان حمود:

إذا اشتبكت دُموع في خُدود تبين من بَكى ممن تَباكى

من أحرقت الوطنية لبه بجمرة الحماس والغيرة،بقي أبد الدهر مفتوح العينين ،حي الوجدان ،نقي الضمير،حسر النفس مطمئن البال».

ولدت مشاعر الوطنية عند رمضان حمود الإحساس بالغيرة على وطنه،وأدى ذلك ليقظة ضميره،وتغنى رمضان حمود كثيرًا بالجزائر في أشعاره،وهنا نرى بأن حديث الشاعر الجزائري عن وطنه الجزائر هو من المسلمات، وفي سياق الشعر الثوري يظهر انتماء الشاعر على نحو ماصرح به الشاعر الزاهري في قوله : ياموطنًا لي خِصْبه ونعيمه وله هواي على المدى وتَشيعي ».

وصف الزاهري علاقته بوطنه بأنها علاقة ولاء ومحبة، ونلمس تحمس الشاعر محمد الأخضر السائحي في قوله :

وطني لن أكون فيك جبان * وطني لن أراك بعد مهانا

وطني في رباك أزهر شعب * عانق المجد حين حاز الرهانا

فهو شعب من الجزائر ينمو * وإلى جبهة العروبة دانا ».

يريد الشاعر السائحي العيش في وطن المجد والعزة ،فعزة الشاعر من عزة وطنه، وكرامته من كرامته .

لقد سكنت الوطنية روح الشعراء الجزائريين، وإن اقترن الشعر الوطني الجزائري بأسماء شعراء كرمضان حمود ومفدي زكريا ..الخ ، إلا أن هذا لاينقص من قدر الشعراء الجزائريين الآخرين ،ومن النادر أن نجد شاعرًا جزائريًا لم ينظم شعرًا وطنيًا .

3–قضية المرأة في الشعر الجزائري الحديث :

تعززت مكانة المرأة الجزائرية في المجتمع الجزائري«ومع بداية ثلاثينات القرن العشرين لاح في الأفق الجزائر تباشير تاريخ جديد ينبئ بتغيير الأوضاع من تغيير المرأة للتغيير العام لما لها من وزن في المجتمع ،وكان لابن باديس دور في ترقية المرأة الجزائرية ،والاهتمام بشؤونها إن إثبات الذات ،وإقامة الريهان على قدرة المرأة أن تكون أديبة ،فتفقد بذلك دلالتها الاجتماعية ».

اهتم ابن باديس بتعليم المرأة ،فكان له وعي بدورها الاجتماعي والأدبي في المجتمع الجزائري،وابن باديس شاهد على نضال المرأة الجزائرية، ومن أبرزها لآلة فاطمة نسومر،وقد أشاد الشاعر مفدى زكريا بثورة لآلة فاطمة نسومر في قوله:

وتذكر ثَورتنا العارمة بطولات ،سيدتي فاطمة

يفجِّر بركانها جرجرا فترجف باريس والعاصمة ».

تعد لآلة فاطمة نسومر رمز للبطولة والتضحية والفداء،فهي المرأة المجاهدة والحرة والقائدة للجيش ،وهي فخر للجزائر والعرب،أخافت جيش الاحتلال،وهي المرأة رمز النضال في فترة الاستعمار الفرنسي .

إن للمرأة الجزائرية دور هام في المجتمع لايقل أهمية عن أخيها الرجل ،ولقد أولى الشعراء عناية كبيرة في حديثهم عن المرأة الجزائرية في شعرهم ومن ذلك نجد الشاعر أحمد سحنون يتحدث عن زوجته قائلًا :«إلى أمِّ أولَادي

أعائشتي كوني بأمك برّة فلو لم تكن كانت حياتُك مُرة

فلاتغضبي يومًا عليها فتهلكي ولايكُ عصيانُ لها منك».

وجه الشاعر أحمد سحنون نصيحة لأبنته عائشة بضرورة طاعة أمها ،وهنا نلحظ اهتمام الشاعر بتصوير علاقة الأم مع أطفالها، وإذا كان الشاعر سحنون قد تحدث عن مشاعر الأمومة ،فهناك من الشعراء من تعرض لمشاعر الحب مع المرأة «ومنهم مبارك جلواح العباسي ،الذي قال:

وداعًا غرامي قد يئست ومن يحب دواما الآمال في الحب ييأس

فأول حبي في سما (مستغانم) طوى نجمه الهجران في جنح حندس

وهنا صوّر الشاعر خيبته من الحب الفاشل ».

ومنه فقد ارتبطت المرأة الجزائرية في الشعر الجزائري بمشاعر الجهاد والأمومة والحب..الخ ،ومنه نقول بأن الشعر الجزائري في تعرضه للمرأة الجزائرية ركز على دورها الاجتماعي ،ولم يغفل الشعراء عن التعبير عن مشاعرهم تجاهها ،ومنه ظهرت المرأة الجزائرية فيالشعر الجزائري في صورة المجاهدة والأخت والزوجة والحبيبة والشاعرة ، وقد عبّر الشعر الجزائري عن ذلك بوضوح.

4–قضية فلسطين في الشعر الجزائري الحديث :

تعد قضية فلسطين أهم قضية عربية احتفى بها الشعر الجزائري الحديث ،وقد نوه الأدباء بها ، وتغنى بها الشعراء في مناسبات متعددة،وقد اشترك في الدعوة إليها،والكتابة عنها كبار أدباء الجزائر ومفكروها أمثال:ابن باديس والمدني ، والإبراهيمي، والعقبي، ومحمد العيد،وسحنون».

إن حديث الشاعر الجزائري عن فلسطين هو واجب مقدس لديه، ولا يخلو شعر جزائري أو عربي من الحديث القضية الفلسطينية «فأثارت أحداث فلسطين العربية في نفس شعراء الجزائر شجوًا وأحزانًا ،فراحوا يندون بالصهيونية على نحو ماقال الشاعر محمد العيد:

قُل لابن صهيون اغتررت فلاتجر ان ابن يعرب ناهض للثأر

أعرضت عن خطط السلام موليا فَوقعْت منها في خطط النار ».

هاجم الشاعر محمد العيد ابن صهيون في خطابه الشعري،وابن صهيون هو رمز للكيان الإسرائيلي ، فمحمد العيد حذر الصهاينة وتوعدهم بانتقام العرب منهم؛ لأنهم دعوا للحرب على الشعب الفلسطيني ، وللشاعر أحمد سحنون قصائد كثيرة عن فلسطين ،وفي قصيدة جُرْح فلسطين"يقول:

لله جرحُك يا فلسطين قد مزقَ القلب منه سكينُ

جُرح مضَى دَهر ولم يندَمل ولارثاءُ أجْدى ولاتأبينُ ».

يرى الشاعر أحمد سحنون بأن جراح فلسطين ماتزالت مفتوحة، ولاينفع معها لا عزاء ولا رثاء ،ومأساة فلسطين قد أحزنت قلوب العرب

ومنه نقول بأنه قد تصدرت القضية الفلسطينية القضايا العربية الإسلامية في الشعر الجزائري ، والشاعر الجزائري ساند القضية الفلسطينية ونصرها بحق ، وذلك من خلال شعره.

5 –قضايا العروبة في الشعر الجزائري الحديث :

إن انتماء الشاعر الجزائري للوطن العربي جعله يتناول قضايا البلدان العربية في شعره ، وهو موقف تعكسه أصالة الشاعر الجزائري«فهناك قضايا عربية كثيرة عاشتها الجزائر في أدبها وفكرها،وفي أعصابها وجهادها، ومنها قضية فلسطين،واستقلال أجزاء من الوطن العربي: كالسودان وليبيا وثورة مصر».

عبَّر محمد العيد في شعره عن روابط الأخوة بين الشعبين الجزائري والمصري، وصوَّر تضامن الشعب الجزائري مع أخيه المصري « وألم الشعب الجزائري عندما اعتدى الانكليز عن إخواننا المصريين، ويحث الناس في نصر للزحف على الأعداء، وتطهير أرض العروبة منهم ،فيقول:

أغار على الكنانة شر عماد فقل يامصر حي على الجهاد

أعدي كل بأسك واستعدي لرد الزاحفين بلا ائتاد ».

استنهض محمد العيد في خطابه الشعري الهمم للدفاع عن مصر من ظلم العدوان الثلاثي عليها.

وتحدث الشاعر أحمد سحنون عن محنة لبنان في قصيدة "لبنانُ والطائفية " في قوله :

الطائفية داء لادواء له وهل هناك دليلُ مثل لبنان ؟

وأيُّ داء كداء الخلف إن له إنذار عاصفة أو هول بركان ؟

تعرض الشاعر أحمد سحنون لأزمة لبنان ،وهي تمثلت في معضلة الطائفية فيه ،ووصفها بأنها مرض لا علاج له ،وهو محق في ذلك؛ لأنها من العصبية،التي تفرق وحدة الشعب اللبناني، ومن فيض مشاعر العروبة لدى الشعراء نجد الشاعر مفدي زكريا «في قصيدته "تعطلت لغة الغرب" يصور الحنين إلى العروبة ،وذلك التجاوب بين الجزائر وبين أقطار الأمة العربية فيقول:

يأمة العرب الكرام كرامة لك في الجزائر حرمة وذمام

في كل أرض للعروبة عندنا رحم تشابك عندها الأرحام

إن صاح في أرض الجزائر صائح لبته مصر ،وأدركته شآم

في المغرب العربي عرق نابض يذكيه في حرب الخلاص ضرام».

أظهر هذا النص الشعري وحدة الوطن العربي ،وهذا ليس بجديد، فالعرب أخوة على الدوام،ويلبون نداء بعضهم البعض، و ظهرت مشاعر التضامن في قصيدة ألقاها مفدي زكريا في مهرجان الذكرى الثالثة لعيد الجمهورية التونسية:

وفي المغرب الجبار شعب مكافح تسانده الدنيا وتسمو به الحرب!

على خافقيه :تونس ومراكش تحاول تحليقًا فيثقلها الخطب!».

تحدث الشاعر مفدي زكريا عن روابط الأخوة والمحبة بين تونس و المغرب،والنضال المشترك بين شعوب الدول المغاربية ،ونرى بأن الشعر الجزائري الحديث تناول قضايا البلدان العربية من جهة استقلالها ،أو في حال مشاكلها الداخلية أو الخارجية .

ومنه اتضح لنا بأن الشعر الجزائري طرح قضايا ،ومايمكن القول عنها أنها متنوعة ومصيرية بالنسبة للمجتمع الجزائري .

ثانيًا–الخصائص العامة في الشعر الجزائري الحديث :

اكتسب الشعر الجزائري الحديث خصوصية في تناوله للقضايا ، ومن خلال طريقة معالجتها، ومن الجوانب الخاصة للشعر الجزائري الحديث نذكر :

1 -هيمنة المضمون الثوري :

اتصف الشعر الجزائري بأنه شعر الثوري ،فمواضيع الثورة التحريرية احتلت حيزًا كبيرًا في المدونةالشعرية الجزائرية، فهذا مفدي زكريا يعبر عن تأجج الثورة في النفوس،وكيف أن الأكباد قد فارت بهاكما تفور القدر فيقول: ألا فارو للآباد يادهر قصة تفور بها أكبادنا ملئت صدقًا إن مفدى زكريا في مواضع كثيرة يستخدم اللفظ القرآني (تفور) دون استيحاء معنى الآية أو مصدر اللفظ ،وتأثر الشاعر بالقرآن الكريم ؛ لأنه اقتباس للفظ فحسب دون المعنى».

استفاد الشاعر مفدى زكريا كثيرًا من ثقافته الدينية في شعره ،فكان النص القرآني مصدر الهام له يقتبس منه ،ونالت المواضيع الثورية كل اهتمامه في شعره ،فهو شاعر الثورة بلامنازع .

تجدر الإشارة إلى رمضان حمود كان له تصور خاص بالتجديد الشعري ،وهو الشاعر الثائر، والمجدد يقول في قصيدة ثورة على الظلم قال:

أقول جهارًا ولا أنثني ولو كان في القول مُر العتاب

دعوني، فماالمجد إلا العنا وخوض الجلائل عند الطلاب

فلست تنال العلا صدفة ولكنها بركوب الصعاب» .

دعا رمضان حمود للثورة على الظلم عن طريق محاربته ،والنيل منه ،ونجده قد جدد في شعرة ،والشاعر الناجح في نظر رمضان حمود هو « الذي يتميز بشخصية مبدعة رؤيةً وأسلوبًا،ولغة ، فالشاعر الحقيقي في نظر رمضان حمود ،هو الذي يكون صور صادقة لنفسه وعصره».

تجلت رؤية رمضان حمود التجديدية في الشعر الجزائري من حيث المستويات التالية: الرؤية والأسلوب الشعري واللغة الشعرية ،واختلفت أساليب الشعراء، وتعددت حسب الموضوع المتناول ،وأما اللغة فمالت للسهولة .

2- شعر الطبيعة :

وصف الشعراء جمال الطبيعة الجزائرية «ولعل طبيعة أرض الجزائر لاتقل سحرًا وجمالًا ،قد يخاطب الشاعر الطبيعة كأنمًا هي الإنسان، فيبث فيها شكواه كما فعل عبد الكريم العقون وهو يخاطب البحر: هاأنا اليوم وقفت أناجيـ ك أيا بحر فاستمع لنشيدي

فكلانا في موقف نتناغى بأغان سحريــة الترديد

وجد الشاعر في البحر مهربًا لحزنه الدائم ،فيغريه البحر بعظمته، التي تتكسر أمامها كل الأحزان».

امتلكت الجزائر طبيعة متنوعة وجميلة،ونجد أن شعراء التوجه الرومانسي في الشعر الجزائري هم أكثر من تحدثوا عن الطبيعة في شعرهم ،ومن صوَّر الطبيعة الجزائرية اتخاذ الشاعر من الطبيعة ملاذًا له من أحزانه وهمومه وهناك من الشعراء من صور مظاهر الجمال ،ومنه اختلفت غايات الشعراء الجزائريين في شعر الطبيعة، ،بين من يتخذها ملاذًا للهروب من الواقع المرير، الذي يعيشه،أو من يتغنى بجمالها وسحرها ولاننسى أن الجزائر هي بلد قارة .

3- الايدولوجيا في الشعر الجزائري الحديث :

أثرت التوجهات الايدولوجيا في الشعر الجزائري،فنجد أن الشاعر الجزائري له موقف سياسي:من القضايا، ويتحدد ذلك وفق إيديولوجيته أو توجهه الفكري والديني ، ومن المواضيع السياسية الدولية تناول الشاعر أحمد سحنون مسألة الصراع الدولي في شعره "أمريكا رُوسيا في قوله:

أمريكَا وروسيا قّسما الأرض فشطر لذا وشطر لذاك

لهما أصبح البرايا رعَايا لايطيق الجميعُ منهم فكاكا

كيف يامُدعي الحضارة ترضى أن يعم الأنام ظلمًا أذاكا؟

وترى أنك السعيد إذا أشقيتَ كل الورى ،فما أغباك!

وهنا وصف أحمد سحنون حال العالم المقسم سياسيًا بين قطبين، وهما: "أمريكا رُوسيا،وأن البلدان العربية تابعة لهما،وذكر الشاعر أحمد سحنون موقفه السياسي صراحة تجاه سياسية الغرب ووصفه بأنه يدعي الحضارة،وإنه بظلمه وإتباعه سياسية إفقار الشعوب العربية يكون غبيًا وهذه كانت بعض المواضيع التي تعرض لها الشعر الجزائري الحديث،وأكسبته خصوصية في حركة الشعر المغاربي الحديث .

ومما تقدم نستطيع أن نجمل بعض سمات الشعر الجزائري الحديث فيمايلي:

- **تعدد مواضيع الشعرالجزائري الحديث واختلافها ، حيث تناول قضايا مختلفة وأغرض كثيرة .**
- **بروز الأسلوب الخطابي (التوجه المحافظ)**
- **الاهتمام بالصنعة اللفظية (التوجه المحافظ)**
- **وصف الطبيعة والتغني بها (التوجه الجديد)**
- **الشعر الجزائري الحديث هو شعر وجداني .**
- **استخدام الرمز والمجاز لدي بعض الشعراء.**
- **خضع الشعر الجزائري الحديث للوحدة الموضوعية والعضوية.**
- **تجريب الشعراء لأشكال جديدة (التوجه الجديد).**
- **البعد الإيديولوجي في بعض النصوص الشعرية الجزائرية.**
- **اقتباس الشعراء من القرآن الكريم والشعر العربي القديم .**
- **تأثر الشاعر الجزائري باللغات والثقافات المحلية والأجنبية.**

وفي الأخير نصل إلى القول بأن الشعر الجزائري الحديث تناول قضايا محلية وعربية ودولية ،وكان الشاعر الجزائري على قدر كبير من الوعي في معالجته لتلك القضايا ،ووجدنا تركيز الشعراء على قضايا محددة ،ومنها الثورة التحريرية وقضية فلسطين وقضية الوطن، وذلك لكونها قضايا مرتبطة بمصير المجتمع الجزائري .

قائمة المصادر والمراجع :

أولًا– المصادر:

1– محمد الأخضر السائحي:بكاء بلا دموع ،د.ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر العاصمة–الجزائر،1980

2–أحمد سحنون:ديوان الشيخ أحمد سحنون، "الديوان الثاني " ط1،منشورات الحبر، الجزائر العاصمة– الجزائر، ج2، 2007

ثانيًا – المراجع الأدبية الحديثة :

1–أبو القاسم سعد الله :دراسات في الأدب الجزائري الحديث،ط5،دار الرائد للكتاب ،الجزائر العاصمة– الجزائر، 2007

2–محمد الطمَّار: تاريخ الأدب الجزائري،ط1،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر العاصمة – الجزائر 1983

3–صالح خرفي : حمّود رمضان، المؤسسة الوطنية للكتاب ،طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر العاصمة – الجزائر1985

4–عجناك يمينة بشي:محاضرات في فنون الأدب الجزائري الحديث والمعاصر ،ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان–الأردن، 2018

5–جعفر يايوش:الأدب الجزائري الجديد "التجربة والتاريخ منشورات مخبر البحث التاريخ ،الجزائر2014.

6–محمد ناصر:الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية (1925–1975) ط2،دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان 2006.

7–سمير نور الدين دردور: ملحمة الجزائر شرح تاريخي لإليادة الجزائر للشاعر مفدي زكريا مؤسسة هنداوي ،المملكة المتحدة2017

8–عبد الله الركيبي :دراسات في الشعر الجزائري الحديث،تقديم:صالح جودت،الدار القومية للطباعة والنشر،الجزائر.

9– مصطفى بيطام:الثورة الجزائري في شعر المغرب العربي1954–1962دراسة موضوعية فنية ،ديوان المطبوعات الجامعية ،بن عكنون– الجزائر، 1998.